

مناقشة مقالات سياسية

بقلم أسعد حليم

ما زالت النكسة - أسبابها ودوافعها ووسائل دفعها - وأغلب الظن أنها ستبقى دائما حتى يقيض لها أن تزول ، هي الموضوع الرئيسي المسيطر على الفكر العربي وعلى العمل الثوري العربي . وبدا ذلك واضحا في العدد الأخير من « الآداب » . إذ خصص ثلاثة أبحاث - هي الأبحاث الرئيسية في العدد - لهذه القضية المحورية التي ينبغي أن تبقى دائما في مركز تفكيرنا حتى نصل - فكريا وعملا - إلى حلها حلا صحيحا ونهائيا .

أول الدراسات وأخطرها دراسة الأخ الصديق اسماعيل المهدي عن « المعركة الوطنية واتجاهات اليسار » . وقد عرض الاستاذ المهدي مقدمات طويلة - نظرية وتاريخية - ليستنتج منها ان اليسار المصري واليسار العربي يميلان اليـــوم الى الوقوع في الانحراف اليساري ، وانهما ابتعدا نوعا عن خط اليسار الثوري .

ورغم اني قد اختلف مع الاستاذ المهدي في طريقة العرض ، وفي تقسيم اليسار الى يمين اليسار ووسط اليسار ويسار اليسار (1) وفي تسمية هذا التقسيم الغريب بأنه « التقسيم التقليدي » (2) رغم ذلك فاني أتفق معه في كثير من الآراء التي يذهب اليها ، وبخاصة في التحذير من ان اليسار العربي يوشك ان يسقط في انحراف يساري خطير قد تكون له عواقب وخيمة على تطور الثورة العربية كلها . ولكني مع ذلك أخالف الاستاذ المهدي في نقطتين جوهريتين ،

أرجو أن أعرضهما باختصار ، وأن يفكر فيهما بإفاضة ! يقول الاستاذ المهدي : « لكن حماية مستقبل الثورة الاشتراكية واحباط أطماع اليمين ، يجب ألا يرتفعا الى مستوى الهمام الرئيسية التي تورط المجتمع في معركة داخلية تطفئ على مهامه الرئيسية ومعركته الرئيسية ضد العدوان العسكري الاجنبي » . واذن .. فحماية مستقبل الثورة الاشتراكية يجب ألا يرتفع الى مستوى الهمام الرئيسية !

ان الاستاذ المهدي ، شأن الكثيرين الذين كتبوا عن النكسة وأسبابها ، نمووا فيما اعتقد ان يتحدثوا عن السبب الرئيسي الذي انتهى بنا الى ما نحن فيه الان . لقد تكلمنا كثيرا عن أسباب فرعية وثانوية ، تحدثنا عما يسمى « الضربة الاولى » ، وعن موقف هذا القائد او ذلك وهذا الملك او ذاك .. ولكننا في الواقع لم نواجه السبب الواضح والعميق الذي يمكن ان يلخص الاسباب المباشرة للنكسة . وهو في تقديري : ان كثيرا من مراكز المسؤولية في المجتمع المصري والعربي كانت بين أيدي عناصر لا تريد ولا تقدر على مواجهة حرب نفودها الولايات المتحدة الاميركية . فسواء بالوضع الاجتماعي ، أم بالتطلعات الطبقية ، أم بالتربية الابدولوجية ، أم بالارتباطات العاطفية ، أم حتى بالخيانة السافرة والتواطؤ الصريح او المستتر .. كانت كثير من العناصر التي - سواء في القوات المسلحة أم فني مراكز الانتاج أم في أجهزة الانتاج - ليست على استعداد للوصول بالامور الى حرب مسلحة ضد الدولة الام في المسكر الرأسمالي » . ومن هنا جاءت روح التردد والتخاذل ، بل والتصرفات الرهيبة الشائنة التي يجري فيها التحقيق الان والتي ستكون موضع محاكمات علنية قريبا .

وإذا كانت ثمة حقائق كثيرة سوف تكشف فيما بعد ، فحقائق سوف تكشف عنها التحقيقات وحقائق سوف يكشف عنها التاريخ ،

فان هناك حقائق اخرى لم تعد تحتل جدلا . مثلا : ان سلاح الطيران العربي كان يعرف بموعده الضربة القادمة من جانب العدو الاسرائيلي ، ومع ذلك فإنه لم يستعد !

هل يمكن أن يكون ذلك خطأ - مجرد خطأ - أم انه يكشف ، على الاقل ، عن عدم رغبة جديده ، لدى فئات من المجتمع .. للمواجهة والقتال ؟!

انا اذا سلمنا بأن أخطر ما واجهناه في المعركة هو أننا سلمنا قيادة بعض قطاعاتها لعناصر غير مؤمنة بالمعركة التي نخوضها .. نستطيع أن نتصور مدى خطورة الآراء التي تنادي بتأجيل التطهير واعادة التنظيم « الى ما بعد ازالة اثار العدوان » !

وإذا كان الاستاذ المهدي يتحدث عن وضع العربية امام الحصان ، فأي الموقفين حقا هو وضع العربية امام الحصان ؟ هل اذا طألب الشعب العربي بازالة الاسباب التي أدت الى النكسة كسبيل الى ازالة النكسة ، يمكن ان يقال انه يتمجل الامور ؟ وهل يمكن ان يقول أحد اننا لن نزيل أسباب النكسة الا بعد ازالة النكسة نفسها ؟!

يقول الاستاذ المهدي : « تقتضي ظروف المعركة الوطنية .. تأجيل الاجراءات الاجتماعية العميقة واتخاذ كافة الوسائل للحيلولة دون تحول الصراع الاجتماعي الى صراع حاد » .

اتخاذ كافة الوسائل للحيلولة دون تحول الصراع الاجتماعي الى صراع حاد .. أجل ! فلستنا هواة صراع حاد ، ولا الظرف مناسب لصراع داخلي حاد . لكن ذلك لا يعني بالضرورة ان نتجح في تجنب الصراع الداخلي الحاد . فقد يفرض علينا فرضا من جانب القوى الاخرى . انما نحن نريد تعزيز الثورة وضمنا رسوخها وقدرتها على مواجهة عدوها من الخارج والداخل معا . هذا هو درس الحركة الثورية بل والحركة الوطنية قبل ثورة يوليو . وهو الدرس الاساسي اثناء تطور ثورة يوليو وتقدمها نحو اهدافها الاجتماعية . وهو ايضا درس النكسة الاساسي والاول . ان قوى الثورة المضادة لا تحاربنا من الخارج بقدر ما تحاربنا من الداخل . وقوى الثورة لن تصمد بالتراجع بل بالانطلاق الى الامام . اننا ضد كل مفامرة ، بلا ريب . ولكن كما يقول الاستاذ المهدي نفسه « ان تعزيز القوى الاشتراكية وتدعيم وحدتها هو اهم الوسائل القادرة على جمع الصفوف الوطنية حولها » .. « وكلما كان من الممكن تدعيم القيادة الاشتراكية للمعركة الوطنية كان ذلك أفضل » .

لقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في خطاب ٢٣ يوليو ان امام الحركة الثورية اليوم واجبين رئيسيين : اعادة بناء القوات المسلحة ، واعادة بناء التنظيم الشعبي .

اعادة بنائهما ، من أجل تعزيز قوتها ، وتدعيم وحدتها ، وزيادة قدرتها على التأثير والاضطلاع بواجبات المرحلة .

ولعل الخلاف بيني وبين الاستاذ المهدي حول هذه النقطة تابع من خلاف يسبقه : هل يمكن للثورة الوطنية التي بلغت من نضجها مرحلة التحول الى الثورة الاجتماعية ، أن تعود مرة اخرى الى اطار الثورة الوطنية الخالصة ؟

يقول الاستاذ المهدي ان « القاعدة التاريخية العامة » ، ان العدوان الاجنبي يؤدي الى توسيع الجبهة الوطنية التي تواجهه . ولكن هل وقف التاريخ عند حد ؟ وليس من الممكن ان نواجه تجربة تاريخية جديدة ؟ . اوليست هناك تجارب عديدة ، من تاريخنا ، كان العدوان الاجنبي فيها هو الاداة التي كشفت عن خيانة العناصر الخائنة وتواطؤ العناصر المتواطئة ؟

ويقول ان ظروف المعركة الوطنية تقتضي تأجيل الاجراءات الاجتماعية . قد تقتضي وقد لا تقتضي . ان ميارنا هو تشديد النضال الوطني ، وجمع كل القوى لمواجهة العدوان الاجنبي . فاذا كان تشديد هذا النضال يقتضي ضرب فئات تنظاهر بالوقوف الى جانب الثورة وهي تضمر العداء لها ، فلنضرب هذه الفئات بسلا هوادة . واذا كان تشديد هذا النضال يقتضي ان تشعر قوى الشعب

الاشتراكية بل وغير النقية في بعض الاحيان » .
ذلك صدق لا شك فيه .

اميركا اقوى دولة في العالم

وغير بعيد عن موضوعنا الموضوع الذي تناوله الاستاذ غسالي شكري ، والشعار الذي نادت به بعض الفئات في الوطن العربي « اميركا اقوى دولة في العالم » .
وقد استخدم الاستاذ غالي ، كما استخدم الاستاذ المهدي ، عبارة « المناطحة » التي دخلت في قاموسنا السياسي مؤخرًا . استخدمها المهدي ليسخر منها ، ولينسبها الى « يسار اليسار » ، بينما استخدمها غالي ليسخر من يرفضونها !
ولعل في ذلك دليلا على ان « الاداب » تفتح صدرها ليسار اليسار كما تفتح ليمين اليسار !

وقد تناول الاستاذ غالي شكري في انحق جانباً آخر من الموضوع المركزي في الحوار الدائر في العالم العربي ، وهو الموقف من اميركا . فكلنا نسلم بان اميركا هي القوة الاساسية التي ساندت العدوان ، وهي القوة التي ينبغي ان ندخلها في تقديرنا ونحن نرسم خططنا لمواجهة وازالة اثاره . والدعوة التي انطلقت تحت شعار ان اميركا هي اقوى دولة في العالم « يثمر الجزع من اقوى دولة في العالم لدرجة اليأس من ضرورة النضال ... ويشمر القول بان الصهيونية هي التي تتحكم في سياسة الولايات المتحدة ... ويشمر القول باعادة النظر في جبهتنا الداخلية على ضوء ما يسمونه الان - والان فقط - بسيادة القانون . ومن يتابع العناوين الرئيسية في صحفنا اليوم والمناقشات الدائرة حول الديمقراطية على وجه خاص ، يشعر حتى النخاع بان الحرب الفكرية الاميركية قد اثمرت ، ولا جدوى على الاطلاق من انكار ذلك » .

تناول الاستاذ غالي القول بان اميركا اقوى دول العالم ممن ناحية الموارد . وأكد ان الثراء الطبيعي ليس هو المصدر الوحيد للقوة الاميركية بل أحد مصادرها الرئيسية شرايين الاحتكارات الاستعمارية التي تنهب خيرات البلاد الاخرى .
وذلك حق . ولكن من الحق ايضا ان نوضح ان شرايين الاحتكارات الاستعمارية الاميركية آخذة في التصلب وانها لم تعد قادرة على نقل الدماء الى الوطن بسهولة وليس كما كان الحال في الماضي . ان اميركا اليوم تواجه ازمته الاستعمارية - كما واجهت كل من انكلترا وفرنسا ازمته الاستعمارية ، ولا مفر من تصفيتها . ولعل هذا سبب

العاملة ان ليس هناك من يحصل على امتيازات لا موجب لها على حسابها ، وأن تشعر بان هناك مساواة في التضحية ، وان الجميع امام الوطن سواء .. فستكون تلك اجراءات لا بد منها من اجل المعركة الوطنية ذاتها . وفي هذا المعنى قال الرئيس جمال عبد الناصر كلمته الشهيرة في خطاب ٢٣ يوليو « الشعب يريد .. وانا معه » .

يبدو ان في العالم العربي اليوم من ينسى ان الثورة الاجتماعية في بلادنا التحمت بالمعركة الوطنية ، والا سبيل الى الفصل بينهما . يقول الاستاذ المهدي ان مواجهة الاحتلال ينبغي ان تكون تحت راية الوحدة الوطنية لا الوحدة الاشتراكية . لكن الاستاذ المهدي نفسه يقول في موضع اخر « الحقيقة ان العدوان الاستعماري الصهيوني لم يستهدف القيادة الاشتراكية الا بصفتها القيادة المخلصة للامم العربية والمدافعة الامينة عن الوطن العربي » .
وهنا ينبغي ان نفرق بين قضيتين مختلفتين : بين طبيعة المعركة ، وبين قيادتها واسلوب التحرك خلالها .

ان العدوان الاميركي على الشرق الاوسط لم يكن امرا مفاجئا . وقد نشرت جريدة « الاهرام » قبل العدوان سلسلة مقالات على امتداد ثلاثة اشهر اكدت فيها اننا بلغنا في العلاقات مع اميركا مرحلة العنف .

وكان يمكن لهذا العنف - بشكل او باخر - ان يوجه ضمد الجمهورية العربية المتحدة ، وحدها ، وان يوجه صراحة ضد مبادئها الاشتراكية وسياساتها الثورية .

ولكن الجرى التاريخي للاحداث جعل الشكل المأموس للعدوان يأتي من جانب الصهيونية الاسرائيلية ضد الامم العربية بأسرها . وبذلك تجرت المعركة في اطارها الوطني العام ، فهل نتكس نحن بها الى اطار ضيق محدود ، ونتمسور انها موجهة الى جزء من الوطن العربي دون جزء ، ونقول انها ليست موجهة الى كياننا القومي وانما هي موجهة الى نظامنا الاشتراكي !

ان ذلك يكون موقفا مضحكا حقا . بل يكون مأساة تامة . ان يقول لنا العدو صراحة : اني عدوكم جميعا ، وأريد اخضاعكم جميعا لارادتي ، ولن تقوم بينكم قائمة للوحدة او الاستقلال ! فنقول له : لا ! بل أنت عدونا فرادى ، وأنت لا تعادي كياننا بل تعادي بعض نظامنا ! وأنت لا تقصد تدميرنا بل أنت تريد اقصاء بعض قادتنا !

ذلك يكون موقفا مضحكا مبكيا . لكن من حسن الحظ انه ليس في الوطن العربي من تبلغ به الحمافة او الخيانة حد الوقوف هذا الموقف او الزعم بمثل هذا الزعم .
هذه طبيعة المعركة اذن : قوية شاملة . هكذا فرضها العدو وحدها . وهكذا قبلنا تحديها .

ولكن كيف نواجهها ؟

اننا نضع في مراكز قيادتنا - بسبب ظروف المعركة ذاتها - اقوى عناصرنا وأصلبها . واقوى دولتنا واكثرها تطورا واكثرها حظا من الاخذ بأسباب التقدم والكفاية .

واني لاتفق تماما مع الاستاذ المهدي عندما يقول :

« لكن المسألة على وجه الدقة هي ان طبيعة المعركة المباشرة ضد العدوان ، تفرض على هذه القاعدة الاشتراكية ان تتحرك وسط جيتس واسع تضم أجنحته عديدا من الفئات الوطنية غير الاشتراكية بسلب وغير النقية في بعض الاحيان » .

المعركة قوية شاملة . أفرزت الامم العربية لمواجهةها اصلب عناصرها ، وأصلب نظمتها : النظام الاشتراكي . ومن هنا بات من الضروري - لمطالب المعركة ذاتها - تدعيم النظم الاشتراكية في الدول التي بلغ بها النضج والتطور اختيار هذا النظام سبيلا . ان الصودة للوراء مستحيلة . والردة عن الاشتراكية فوق الارض الاشتراكية - باسم الوطنية - مستحيلة . لكن على الدول العربية الاشتراكية والقيادات الاشتراكية ان تخوض المعركة القومية بكل قواها ، وبكل الاساليب الملائمة لها ، ومع أجنحة عديدة من « الفئات الوطنية غير

اطلب منشورات
دار الاداب

في الاردن

من

المكتب التجاري

لصاحبه محمد موسى المحتسب

القنس - تلفون ٤٤٦٥

عمان - شارع الملك حسين - مقابل بنك اتترا

الضراوة التي تواجه بها الان حركات الشعوب .

وتناول الاستاذ غالي القول بان اميركا اقوى دول العالم عسكريا . وقارن بينها وبين الاتحاد السوفياتي ، وأوضح انها لم تعد مطلقة اليد تتصرف على هواها في عالم اليوم .

وذلك حق . ولكن من الحق ايضا ان تؤكد ان القوة العسكرية الاميركية لقيت الهزيمة - بكل ما في هذه الكلمة من مرارة - المرة بعد المرة . ينبغي ان نذكر هزيمتها في كوريا بعد حرب طاحنة حشدت لها كل فوائدها وحلفائها . وهزيمتها التي تنجرعها كل يوم في فيتنام والتي تدفعها الى تحركات طائشة . وهزيمتها في كوبا التي تغف امامها كشوكة في حلقها ولا تستطيع ازاءها شيئا .

لعل هذا كله قد قيل من قبل . ولكن لا بأس من تكراره وترديده . فأصحاب دعوى القوة الاميركية يملون من التكرار ولا يياسون . ولا يكفي أن نواجههم بالحديث عن معنويات الجندي الفيتنامي وخسراب الضمير لدى الجندي الاميركي ، فذلك كله يصبح له اثره وجدواه في تفسير الحقيقة الماثلة ، وهي : ان الدولة الضخمة التي تملك كل التفوق التكنولوجي والعدي تواجه الهزيمة الواقعية في ميادين القتال بدل المرة مرات .

وتناول الاستاذ غالي قوة اميركا السياسية ، متمثلة في قدرتها على فرض الرأي على المنظمات الدولية .

وذلك حق . ولكن من الحق ايضا ان يقال ان ما حدث في الامم المتحدة - حتى عند نظر العدوان الاسرائيلي الاخير - يوضح ان قوة اميركا السياسية ليست مطلقة . وانها حتى في هذا الميدان تضطر الى ادخال قوة الرأي العام العالمي في حسابها . ولقد عقدت الدورة الطارئة للامم المتحدة على غير هوى اميركا . واتخذ مجلس الامم قراراته بوقف اطلاق النار على غير هوى اميركا . والقيت في قاعات الامم المتحدة خطابات كلها ادانة للعدوان ، ولسانديه . واذا كانت الجمعية العامة لم تتخذ قرارا اجماعيا - كما فعلت ازاء عدوان ١٩٥٦ - بادانة العدوان ، فهناك اكثر من ٥٠ دولة أعلنت رايها المستقل في هذه القضية التي لم تشرح للرأي العام العالمي شرحا كافيا . ونحن نكتب هذه السطور والاجتماع العادي للجمعية العامة على الابواب ، وسوف نرى ان القرارات التي تتخذها الجمعية العامة - وان لم تكن مستجيبة تماما لمصالح الشعوب ومحقة تماما لامانيها الوطنية - فهي على كل حال ليست ما كانت تريده اميركا او تمناه . وتحدث غالي شكري وافاض في الحديث عن قوة اميركا حضاريا . وكشف قشرة الحضارة الرقيقة التي تغلف بها تصرفاتها . وروحها ! وتحية مني الى الاستاذ غالي لهذا المقال !

ادبنا والمسألة الفلسطينية

وغير بعيد عن الموضوع ايضا ما تناوله الاستاذ محمد الجزائري من دراسة للمسألة الفلسطينية في ادبنا .

وأحب أن أوجه النظر فقط الى نقطة الخلاف الاساسية - وربما الوحيدة - بيني وبين كاتب المقال . فهو يقول : « ان السبب الاساسي والمباشر لتخلف الادب عن معركة فلسطين هو واقع التجزئة الفكرية الناجمة عن التمزق في وحدة البلدان العربية من جهة ، واختلاف أساليب أجهزة الحكم - التي ساهم أغلبها في قمع حركات التحرر والجهات المعادية للاستعمار والفكر التقدمي والادباء الاحرار عموما - وسد الطريق امامهم للتعبير بحرية عن نظلماتهم الخيرة » .

كلا يا أستاذ محمد ! لا يمكن ان يكون هذا هو السبب ! لقد عرفنا في كل البلاد العربية في وقت من الأوقات نظما ساهمت في قمع حركات التحرر والفكر التقدمي ، ومع ذلك لم تستطع ان تكبت الفكر الحر او تمنع انطلاقه ، بل لعل تلك الظروف كانت من أول بواعت انطلاق الفكر وتقدمه !

ان واقع التجزئة الفكرية لا يمكن ان يكون سببا لتخلف الادب

عن المعركة ، فواقع التجزئة قديم ، والارجح انه سيبقى امدا اخر . فهل كان الفكر متخلفا دائما ، وهل سيبقى متخلفا ابدا ؟ ان واقع التجزئة ، وواقع القمع والكتب ، لا يمكن ان يكونا سببا لتخلف الادب . فالادب قيادة وريادة . الادب يجب ان يتقدم الصفوف ، ويبعد الارض لتغيير الاوضاع الفاسدة والظلمة . اما ان يقال انها سبب تخلفه . فمرة اخرى : لا !

وعليتنا ان نبحث - معا - عن اسباب اخرى .

ولعله يكفيني هذه الابحاث المتصلة مباشرة بالمعركة . ولعلل سواي يتناول الابحاث الادبية الخالصة .

اسعد حليم

القاهرة

مناقشة وثيقة ه حزيران ١٩٦٧

بقلم : عزيز السيد جاسم

١ - من انا ؟ سؤال غريب اطرحه على نفسي . لست منسحقا حتى اجد اللذة في تياه السؤال ، وكذا لست مهزوما حتى ترتاح نفسي في سكينه الهروب الدائم ، انا اعرف نفسي ! انسان عربي ابي انساني ، ادرك غاية وجودي ، اتخطى حالتي ، يتصل امسي بيومي ليكون غدي أفقا من نور يفازل عيني وعيون الملايين . السؤال بالنسبة لي يقض مضجعي ، والعود الى البدء يصفع مخيلتي ، لا اريد ان ابدأ من جديد ، لا اريد ان اشكك في فهمي ، لقد كنت صادقا في الماضي ، وها انا اقدر تراث وبطولة الماضين ، انا لا انقطع عن جذوري ، ولهذا فاننا احمي امي . وجذوري هاته ليست جذور الرجوعيين والانياء والهامشيين واللامسؤولين ، انها جذور الحرية عندما تنطق ، جذور (علي) و (الففاري) و (الحسين) والكلمات التي تصاعدت الى الفضاء اللامتناهي اعمدت من نار وسخط وحب !! ايها المتفرج ، وانت يا ايها القارئ المستمع ، اعلم اني لا ارتضي ان تحضمني ، ولا ارجب ان تعيد النظر في وضعي . انا مقتنع بصر على اقتناعه ، واقتناعي وليد الفكر والدم والثورة ، وثورتني عمدت ميلادي !! لك ان تتكلم حول الساكن والمروع والتائه والمهزوم ، اما حفيد الثوار ذو البيرق العظيم فليس لك ان ترسم صورته من جديد !

٢ - النكسة سيف يقطع عظمي ، لكن العظم في جسم الحر ينمو ويرضع من ندي العاصفة ! الجبان ، والذي وقف في منتصف الطريق ، والمخدوع ، والسابع في مقاييسه ، والفرد الذي ينهكه غرور الزعامة ، والدجال ، الكل عندما يستولي موج النار على انصاف اجسادهم يتهاكون ، يجعلهم الرعب يتكلمون بخفوت ، وتذ لهم الغرف المقفلة وعبارات التهذؤة ، اما الثوري المؤمن ، فهو ذلك الثوري العتيد سليل الثوريين الكبار ، ذلك الذي صنعته الاحداث ورسمت المعركة على جبهته شارة الارتداد . النكسة لا تجعل الثوري يشتم نفسه ، لا يانس بصوت وصدى اسئلة الخيبة والانكسار ، لا يرتد ليشكل وضعه من جديد ، لانه امين مع الامس والنج نسيجه الانساني حتى العمق ، وفكره ليس مخذولا ولا سحابة ماونة سرعان ما تزول . ان نداءه في داخله يشده الى الامام ، والنكسة ليست درسا في تقريع نفسه بل سوطا على رأس الدجال ، الثوري ينتصر في النكسات . كما ينتصر في الحرب الظافرة ، فالنكسة ليست بسبب من قيادته بل بوحي من عزله وابعاده ، واذا ابتعد الثوري عن الساحة فلانه مبعد قسرا برمية من الف حاقد موتور ، لكنهم لا يوثقون كلمته ، وبعد ذلك فالذنب لصيق بجلود الطفلة !

٣ - من اين ابتدء ؟ لست شاعرا حتى ارصد منولوجي الداخلي ، ولست باحثا اجتماعيا عريفا حتى افطن لحقيقة جماعيتي !! لكنني مع هذا احمل سفر تكويني ! الظهيرة التي حرقت جلدي والشوارع التي

شهدت حكاياتي والحقول التي رقصت لضربات المنجل في ساعدي ، والاطفال الذين يمتصون الحنان من احضان الامهات ، والنساء اللواتي يحتمن وراء رداء ذوي الزنود السمر ، والبيوت التي نشيدها مقرات الذكريات ، وملايين الحكايات التي تروى وتعاد وتروى وتعاد ، كلها تنطق بكلمات نشيدي ، ونشيدي ليس (المارسلز) حتى لا نوبخي ونقول انك لم تقابل في سينا ولا في القنطرة ، ان نشيدي هو نغم السنبل التي تحب عليها عشرات الايدي ، هو نشيج الحزن والحب ودروب الاسى الطويل التي تودع رسوماها في قلبي ، هذا النشيد عليه يطرب قلبي ، عليه تتهادى امالي ، لانه النبض والحقيقة وضحكة كل المعذبين ، بدونه تسرق هويتي ، ونشيدي هو شديوي الذي احتاجه كي ارضي اخواني في هذا المجتمع العظيم ، مجتاعي ، مجتمع حزاني .
العربي يا ادونيس ليس الصوت الذي تريد ، ليس حكاية الداخل التي تتحدث في اعماق المفرد ، انه الانسان الذي لا يعرف العزل بين الداخل والخارج ، تجربته واحدة خلافة رائعة مخلصمة كاخلاص الشجر للارض ، داخله وخارجه حكاية واحدة ليست غفلا . يا ادونيس انت لم تتخلص بعد من جرحك ، وجرحك هكذا رواية وحيدة تغاص فيها لقلبك ، وقلبي انا ، انا العربي هو قلب كل الناس كل الطيبين ، انا لهم قبل ان يكون هناك خيار ، احبهم ، امنحهم ذاتي وافرادي واحزاني كل يوم وفي كل بقعة . ولهذا فانا مسرور جدا لانني وفيست بعض ديني .

٤ - تساؤل : من انا ؟ هل انا شخص ينظر الى الشعب نظرتة الى الارض ؟ هل انا نموذج تراجيدي من نوع فريد ؟ هل انا نموذج المهاجر ؟ تساؤل هذا يفلقني ، يهينني ، تريد ان تصفني ، تعيدني وليدا غرا جديدا طارنا ! لقد دمغني بيانك وكانني مجهول ، اتعلم اذن هول الصدمة ؟ تنكر علي كل شيء ، وكانني اخلو امام نفسي

لا يعرف كيف يجب ! كان كل ايامي فترات في اللاشيء ، اسرتني الى العدم ، وقدمت لي كاسا جديدا بعد ان نفيتني ! اوليس النفي الساق ان يكون الانسان بلا ماض ؟ بلا حقيقة ؟ انك تعمم اتهامك لنفسك علي ! هذا اسقاط جهني ، تساؤل مارك يقتلني ، فانا اعلم حقيقتي ، واتق بنفسي وبكل خطواني ، لكنني صامت ، او فرض علي الصمت ، محجور في زنازة تعذيب ، فهل لانني صامت تدين كل وجودي ؟ ان صممتي هو الصيحة وادونيس يعلم الصيحة ، لانك يا ادونيس تدرك كم وترا في القلب ينقطع عندما تجار الصيحة ! ها انذا اذن ؟ انسان عربي ينكر ذاته ، يقتل نفسه من اجل ان تحيا ضحكات البراعم ، من اجل ان لا يكون لطفل عربي اب قتيل او سجين ، الفدائية عمل يومي احياه من اجل التراب الذي لا يستطيع ان يتكلم وهو زاخر بالحكايا ، من اجل الجباه التي علتها سحابات الاسى . ومع ذلك اخبرك ، ولا اكنم سرا ، لي هومي ، لي عواطفي ، لي متاعبي ، فقد اكون شخصانيا واؤكد ما هو شخصي لنفسي ، لوجداني ، لكن لوحتي الوحيدة التسي لا ارتضي بدلا لها ، والتي انا هي وهي انا ، اخلاصي الكلي لمجتمعي ، لارضي ، لكل العالم ، ولهذا فانا مسرور تماما في حين لا املك هذا اليوم نقودا لقوت عائلتي !! افهمت اذن سعادتني ؟ وبين السعادة والحزن اي حاجز ستري !!!

٥ - في رايتك ايها الشاعر الكبير ، عالمنا مسبحة وكل عربي خرزة ، والفاجعة (لانجرافنا طيلة السنوات الخمسين الاخيرة ، وراء التغيرات من الخارج ، واهمال الانسان من داخل) ، حسنا ، الانسان الفرد عالم قائم بذاته ، واذا كان المبتدا من الذات فاي هم عام هذا الذي يجمع هموم كل النوات ؟ واي فرح عام سيجمع كل الافراح ؟ الداخل ، الداخل ، الداخل ، اوف هذه هي الكلمة التي تدميني ! اليس لنا داخل ؟ الا نحلم ؟ الا نتامل ؟ الا ننقل ؟ الا يطرحنا الارق في فراش كله وخز اير ؟ اي داخل هذا ؟ اية فردية مجنونة تلك ؟ . . ونقول ان ماساننا (جماعيتنا) ولافديتنا !! لا ثم لا ، انك تنظر من تحت وتصير على نظرك ، ان الاساة لو تعلم هي انانيتنا ، من نحن ؟ (نحن الذين

نتكلم عن المجتمع والثورة والتضحية والبراءة ، في حين لا زال فينا تعلق شهواني بالداخل ؟) . ايها الداخل من انت فيما لو كان العذاب يفتا عيون كل البسطاء ؟ وكيف تشكلت بالاصل ؟ هل جئت وحدك ولوحده وتموت في وحدتك ؟ ام انك خلية في بناء عام يتقاسم التجربة والعذاب والصمت والظلام والتضحية ؟ انا اجتماعي قبل ان اعسي حقيقتي ، ومن خلال اجتماعيتي وعيت انسانيتي ، وها انا جدير باسمي !
٦ - نقول يا ادونيس : (العربي المعاصر يحيا في كيانين ، ذاته المرفقة في السلفية ، وحياته المتهاكلة على اشكال المدنية الحديثة) هكذا اذن : تفك رائعة جدا ، لانها سوء ظن كامل بالانسان العربي ! لا ادري كيف يكون المعاصر سلفيا اولا واتباعيا متهالكا ثانيا ؟ وانت من تتهم ؟ من تهجم ؟ وهل تقصد ان العربي المعاصر هو (الرجعي الثوري) ؟ هذه الازدواجية كيف نزميها على المعاصر ؟ اليس الامر جليا ؟ السلفيون والرجعيون هم اعداؤنا ، هم سر نكبتنا ؟ اذن شخصهم ، اذنبهم ، وجه سهامك ضدهم ، ومن العار ان نطبخ سمعة الاحرار المعاصرين ، اذنبهم انقياء ، ومن المحال ان نقذفهم مع قطع حكاياتك .

خطبتك يا ادونيس انك تدين مجتمعا عربيا كاملا بكلمات نثرية وكانك تطرز قصيدة نثر ! اننا نفهم وبكل ثقة ان هنالك مستقلين ومستقلين ، وسادة وعبيدا ، وطبقات واضطهاد واحرار وسفلة ، ولكنك تأتي وتلقي بكل غضبك على كل الشعب فكان يهودا والمسيح علي ميزان واحد ! اتهم اعدائك ، اذن اعداء شعبنا العربي ، شخص كل اولئك الواقفين وراء ماساننا واصحاب المصلحة الوحيدة في عذابنا ، اما ان تلقي اتهامك على عواهنها ، فظلم لا يعده ظلم ، لان العربي المعاصر ، ثوري متحرر مخلص لبلاده ، فداني يعرف من يستحق التضحية ، ليس سلفيا لان اعداءه سلفيون ، وليس متهالكا لان له حقيقة وعمقا وثقة ورجولة ، انك تتجنى يا ادونيس ، فالعربي ليس شيئا هملا ، ليس قطعة اناث ولا جهاز استيعاب ، وانت لي معك سؤال : لماذا تتهم كل الشعب العربي ، والانسان الثوري ، ولا تقصر اتهامك على اعداء الشعب ؟

٧ - (الانسان العربي الثوري يخسر الواقع فيما يزداد تشبثا بالنظرية ، يهمل الانسان ويتمسك بالعقيدة) نعم انا اتفق معك هنا ! فهذا فعلا طراز (الثوري الادونيسي) ، وها انت تقدم الدليل مؤكدا بان هذا العربي الثوري واكمل انا : (الادونيسي) هو وكما نقول : (يغير تشكيلة الكلمات فيخيل اليه انه يغير تشكيلة الحياة) ، وما اصدقك لانك - وفي بنك السابق - غيرت من تشكيلة كلماتك فعملت الثوري نظريا لا واقع له وعقيدا لا انسانية فيه !! ولكن ؟ يا ادونيس هناك عرب ثوريون اخرون لم تخدعهم الفرصة فينهلوا من ينابيع الثورية في متجرك ، هؤلاء اختاروا النظرية لانهم واقعيون ارادوا تفيير الواقع ، واختاروا العقيدة من اجل الانسان وحرية الانسان ، ما رايتك بهم ؟ ليسوا ثوريين ؟ ليسوا معاصرين ؟ ام انك تجهلهم ؟ اذا كان عذرك الجهل بهم فانا اعطيك نبذة عما جاء مكتوبا في صفحاتهم ، متواضعون ، ايدولوجيون ، مضحون ، منطوريون لا يعرفون ان يكونوا (امعات) ولا يتمردون بطيش ، ولا يفنون عند حد ، مخلصون لانفسهم ، لان انفسهم هي الوجه النير لمجتمعهم ، يتخلون عن كل شيء ولا يتخلون عن الانسان والقيم الشريفة ! ما رايتك بهم ؟ ولكن مهلا رويدك لا تسال عما فعوا للعرب ، فهم ليسوا حكاما بل منهم (المسؤول) ومنهم (السجين) ومنهم (الكادح) ومنهم (البطال) ومنهم (التاجر) ومنهم (الفلاح) ومنهم (الام) او (الفتاة) . . المهم ان العالم العربي ليس بايديهم ! فارحم حالهم ! اعداؤهم كثيرون ويمتلكون كل القابليات ، يحطمون عوائلهم ويشردونها ويسجنونهم ويشفقونهم ، وهم يموتون بشجاعة وفرح لانهم يتفنون بالفد ويفرحون لكلمة مديح من مخلص ، ولكنك يا ادونيس تقتلهم لانك تجردهم من صفاتهم الحقيقية وتصورهم - وانت الاعلم - مرتبكين مهوسين يعانون ازدواجية شاذة اغبياء وفاشلين ، بل وتكون قتلتك لهم شر وانكى لانهم يناضلون من اجل الانسان العربي

وانت تنفي ذلك وتقول انهم يمجدون (المرتزق) ، اذن هذا عين ما يقوله (اوفير) بحق (بن بركة) ! كلمة صغيرة : اذا كان تصميم (البلاطون) للثورة والشعب بيدك فانا اول من يقول للرجعيين : ليرحمكم الله ، لقد اعتدي عليكم !

٨ - من يريد نعت البشرية اول ما يبدأ يلعن مفكريها . وانعت لعنت المفكرين العرب والفكر ، وما قلته (سيبقى المفكرون قطعاً من الحشوب الياس في نهر التاريخ ، تكوم في التعطفات وعلى الضفاف .. الخ .) هو طعنة للفكر العربي شكلاً ومضموناً ، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً . يا ادونيس ! في العالم العربي الف (غاليلو) ، والف (برونو) وفدائيون وثوريون ومخلصون وعابرة ، هؤلاء بدل ان تشرّفهم ونمجد ذكرهم ، غمّرت وجودهم بدماء كافر . لا اريد منك ان تكون افلاطونيا لتدرك معي دون اية افلاطونية ان المدينة مدينتان ، والمجتمع يقص بطرفين ، فهنا (برونو) العظيم الفيلسوف ، وهناك في الطرف الآخر (موشنيجو) الخائن . اختر اذن يا ادونيس ، الى اي طرف سمتهذي ؟ ام عسلك تظل واقفاً في بلدك لبلعن الطرفين ؟ معنى ذلك انك ولعجزك ان ترفع وضيماً فانك اهبطت الاشراف الى منزلة الخسيس . ولكن لا ! لا يا ادونيس ، ان لدينا فكراً ولدينا مفكرين ولدينا قوى ذاتية خلافة عجيبة ، لكن هناك مسؤولاً واحداً يهين كل اولئك وذلك . ابحث عن المسؤول وخاطب السياسة المرتزقة وقدم لهم كشفاً يجرأهم ووظائفهم ، اما ان تقول لنمجرم والبريء كلاهما تافهان فمعنى ذلك انك مهزوم ، مدان اجتماعياً وسابكولوجياً وبوحي من غرور قديم تحالف كل الشرائع لتعاقب الله والشيطان !

انت تتكلم عن السياسة وعن الفكر ككسل ، كهوم ، كنان ليس هناك فتر حر وفكر جنوني مجرم ، وكان ليس هناك سياسي حقيقي وسياسي وصولي فقير . وحتى انت وفي اروع درجات صفائك حين تتكلم عن حرية الاخر الذي يخالفك تتكلم لا بفعل وعي كاشف عميق لجذور الاشياء ومستقبل الحركة ، بل تتكلم عن ذلك ارضاء للشهوة السديمية التي يلعب في داخلك ، ولهذا فانت محكوم عليك دوماً وحتى في احسن حالات صحوك بالانكفاء على ذاتك الواحدة التي منحها حق الكرامة والحلق والقضاء . لكن قدرك الذي توزعه علينا لسنا مجبرين ابداً على ان نكون مساقين له .

٩ - اي اصلاح سحري خارق هذا الذي يصلح امة كبيرة بدياً بآلات فردية بطيئة تحول بمرور الزمن ضمن التغير الكيفي الفردي الى مجموع كمي منصلح ؟ رجعت اذن من جديد الى (اليوتوبيا) فهل تعلم اذن ؟ ام انك تريد ان تكون اخلاقياً عظيماً فذا لا يحتاج في عمليته العجيبة والواقعية الا الى مقولات (الذات - الداخل) و (الحرية الوحدانية) رالى بضع اشارات كهتوتية فيجد ان العالم كله مقهور بالتور تسميح في ارجائه اسماك الحقيقة الملونة ؟ الاصلاح يا ادونيس لا يبدأ من الذات والى الذات لانني كتردد اريد انقاذ نفسي من خطيئتي وزلي او اريد تشكيل وجودي من جديد في هذه العملية انطلق من قاعدة ارضية واحدة هي انا ، وانا نفسي خاطيء والا لما فكرت باصلاح نفسي ، ومن هنا تكون مقاييسي معرضة لتأثيراتي ولذا فهي تقع ابداً في حدود الشبهة ! هناك ما هو اعظم مني ، ما يفلتي ، مما يشكل وجودي ويحيطني ولا رأي لي في نفيه او نكرانه لانه موجود قبلي ، هو المجتمع ، وحينما المجتمع ليس مجموعة ارادات فردية والا لكان بلا قوانين اجتماعية ، ولو كان بلا قوانين لما ظل باقياً منظوراً بل سيكون مآله الانقراض . ولكن؟؟ . الموضوع يتعلق بالموسولوجيين والشارحين . الذي يفكر بالاصلاح عليه ان يدرك بدقة طبيعة نشوء وتطور وحركة القوانين التي تلجم المجتمع عبر (الانسان) و (العمل) والجماعية ، وهنا يتمكن من المساهمة في التبدل ، وخلال عمليات ومرآح التبدل الكبرى يكون المصلحون انفسهم معرضين الى اخطاء عديدة وانحرافات سلوكية بوحي من اصلهم وجماعيتهم . الثوريون ليسوا انقياء ملانكيين ، ولانهم هكذا ، فهل ان هذا يعني أنك لا مانع لديك من التنكيل بهم ومسأولهم بالشمالين ، بسراق قوت الشعب؟!

١٠ - لا اكتمك يا شاعري المحبوب اني فرح جداً كطفل يضع في عنقه قس حنون مدالية مطرزة بالفضاء الرباني ، وفرحتي تلك عندما اقرأ مقتطفات تلمودك - او عفواً بيانك - حول الحرية ، ولكن ها اني اخشى مرة ثانية صوتي ، ان مليون ادونيس لا يشيدون عالمنا جديداً ! لان تشييد العالم يحتاج الى تحويل مؤكّد بحيث يكون (المليون) ، واحداً متكاملًا جباراً ولكن المليون عندك هو مليون عابالم غريب وحداني فريد قائم بذاته ، لذا فحريتك هذه هي حرية اللاتفاق ، حرية المناقضة المستمرة المميّنة وانت نفسك - انطلاقاً من فهمك السحري للحرية - تتجاوز نفسك كل لحظة ، اي لا تطيقها ، فكيف تطيق اذن ان تكون ملتزماً ؟ وهل تعني (الفرية) شيئاً بالنسبة لك ؟ وانت عندما تتهم كل الشعب العربي (كأننا تم نعد نستطيع ان نميز بين من يسرقنا ومن يحرسنا) فمعنى ذلك انك تملك بطاقة الهية بهوجها تحييننا وتميئنا ، تشتمنا ونرضينا !! ولكن الذي يملك بطاقة الهية (بدليل ان بيانك هو مؤرخ في الخامس من حزيران حيث ترسم صورة ووضع شعب بكامله) لا يتناقض في حين انك تتناقض فانت تقول (يستحيل ان يكون السياسي عظيماً اذا لم يكن مفكراً عظيماً) اي اكدت على وحدة (السياسة - الفكر) في حين عزلت السياسيين عن المفكرين والقيت على الفكر دوراً وعلى السياسي دوراً (السياسيون ينظرون ويعملون من هذه الناحية السياسية القومية) (على المفكرين دور اخر هو الكشف عن الدلائل والمعاني الحضارية) ، وهذه الانقسامات التي تجهد نفسك من اجل ايجادها هل لها اهمية ؟ . وعندما تكلم عن الحرية (المقدسة السماوية الخارقة) احس برغبة فسي السجود حيث (لا عودة الى الصحة الا بالبده من الحرية حيث يبدأ كل شيء) ومرة اخرى احس برغبة في المفامرة عندما تقول (لا نستطيع ان نكون احراراً الا بدءاً من الانحراف في حركة التاريخ) وطبيعي ان المنخرط في حركة التاريخ تنقيد حريته ضمن ضرورات التاريخ لا ضمن نزق رغبات الفرد ، لكنك تريد منا ان نتحرك (ووجهنا الى القيب في مد اشعاع وتوتر) ولهذا فانا لا اخجل من اعلان جهلي بمصطلحناك (اليبوتية) الكنسية التي تفرضها على عالم السياسة والفكر والتاريخ ، وحتى الان اصبح مفهومك عن الحرية مشوشاً غامضاً سخائباً ، وما دام (الفكر) العربي (دمية) او (شبحاً) وما دنا (لا نفرق بين من يدافع عن الحرية ومن يهاجمها) وما دمت تؤكّد على (العالم الداخلي) ومن ثم تؤكّد ان (هذان العالمان « اي الداخلي والخارجي » وحدة لا تتجزأ) ، وما دمت تقدم عن الحرية مفهوماً لا اصفي منه ولا ارقى فيقينا انك ليس من عالمنا بل من عالم علوي لان العربي هو انسان مرتبط بمجتمع عربي وبارض عربية وتاريخ وبقوانين معينة ، فهو ليس هالة نروانية ذات حرية لانهاية بل ان حريته تعيش كل ابعادها وحيويتها واستلابها مؤثرة او متأثرة بقوى اجتماعية موجودة . انا حر وحررتي ليست طيفا جوالاً متحركاً لا يفقد عند حد بل انا حر لانني ادرك عبوديتي وانتفض عليها واحارب من هم اعداء حرية شعبي . ولاجل ان تكون حريتي وجوداً انسانياً مشروعاً مبدعاً فانا اتحدد وانضبط ضمن شروط معينة تحول الحرية من صيحات وتمردات رعناء و (انا) مفرورة الى معنى انساني علمي بناء يتفقد عالمنا كثيراً . انا افهم الحرية ضمن المسؤولية ، فانا لست حراً في ان لا اكون مسؤولاً !

١١ - اما عن الشعر فالاميدان لك ونحن ننتصت لنسمع هذه الخريدة من الكلمات المنغمة ، ولا حق لنا في ان نتدخل ولو انني خفت من قولتك (ليس شاعراً من ليس لانهاية) . واسجل على نفسي انسي احترمك عندما تتكلم شعراً او عن الشعر والشاعر !

١٢ - وهنا لا بد من خلاصة :
١ - العربي الثوري لا يتصل من اسمه ويومه ، من اجل غده .
٢ - لا يتصل من مجتمعه اطلاقاً وفي كل الحالات (الانتصار والزهية ، التقدم والتراجع .. الخ .) .
٣ - هو حر متجدد هادف مسؤول يعرف تماماً كيف يضمحي بحريته من اجل ان يعيش مجتمعه حراً ، ان حريته مرتبطة اساساً بدرجته

الحرية الجماعية) ونطاق شروط تحريره من هذا المنطلق .
٤ - الثوري ليس سلفيا ولا اكلاليا ولا بيدقا ولا وصوليا ولا انتهازيا ولا يمكن ان يفصح بالفكر والعقيدة والهدف من اجل سلامته الشخصية لكنه يفصح بكل شيء لتثبيت دعائم سلامة اجتماعية مجتمعية .

٥ - الثوري ليس تجريبيا ولا دوغمائيا او خياليا بل هو عملي كيميائي ماهر يحسن مزج الفكر بالتجربة بالعمل الحي ويتصرف في مجمل اعماله وسلوكه على اساس من وعي ديكالكتيكي يقظ .

٦ - الثوري ليس مسؤولا ما دام غيره القائد وهو في غير محله الحقيقي ، والنكسة دليل ادانة يوجه ضد اعداء الثوريين العرب .

٧ - الثوري وليد الثورة العربية وابنها البار والتهجم عليه هو تلخيص صفحة الماضي النضالي وسب الشعب برمته .

٨ - قضايا المجتمع والثورات لا يتكلم عن قوانينها وشروطها شعراء يستنزفون انفسهم المتعبة ضمن عبارات قصيرة شاعرية بل هي ملك للشعب وللمنظرين الثوريين الذين يعيشون اتصالا يوميا مباشرا ودائما بقضايا (الشعب - الثورة) .

٩ - ان ادونيس يتكلم في موضوعات كثيرة وهو احيانا يقدم شيئا حقيقيا وحيانا ينثر شعبا بكامله (عملا بقانونه : الامانة من اجل الاحياء) ونشره واطلاقه وشموليته هي نتيجة تواجد شيتين فيه : الروح الشاعرية اولا وفقدان المنهج الايديولوجي ثانيا . وحيث لا حركة ثورية ولا ثوري بدون نظرية ثورية ، اذن ليس من حق ادونيس ان يخطط لبناء جيل ثوري وولادة انسان عربي جديد لان الحركات الثورية ليست ضربا من الميتافيزيقيا .

١٠ - بيان ادونيس المرسوم (بيان ٥ حزيران ١٩٦٧) هو صفحة لعينة يعقدها ادونيس مع (مفيستو - عزرا باوند) ضد تاريخية جيل ثوري وحركة متصاعدة .

١١ - اننا نتربى في مواجهة ثورية صلبة ازاء الاحداث وتظل اخطاؤنا وليدة العمل الثوري واننا امتداد ثوري لجيل عربي عريق قدم بطولات فذة في مسرح التاريخ ولهذا فنحن نرفض وبشكل قطعي أية محاولة لقطعنا عن الامة العربية والحضارة العربية والتاريخ العربي وبهذه الهوية ندخل تاريخ العالم كاحرار ابناء على العالم !

١٢ - تحياتي للشاعر ادونيس ورفضي (للثوري ادونيس !!)

بغداد عزيز السبيح جاسم

تحية للحسامي

قرأت بروية الدراسة القيمة التي ديجتها يراعة الكاتب المصري المنصف الاستاذ الحسامي حسن عبد الله في العدد السادس (حزيران

١٩٦٧) من مجلة « الاداب » الزاهرة بعنوان « عاصفة على العقاد » . ويهمني ان اعترف بان الكاتب قد اسرني بما قدم لي دراسته الطويلة من البراهين الساطعة والحقائق الدامقة ، في اثناء دفاعه عن مفكرنا الكبير عباس محمود العقاد في مواجهة اتهامات ظالمة - في « وطنيته » خاصة - كان قد ساقها اليه الاستاذ فتحي رضوان في كتابه الجديد « عصر ورجال » !

والحقيقة ، لقد تبدي لي مؤلف هذا الكتاب - فتحي رضوان - مسغا في اتهامه للعقاد العظيم اسفاقا رفضت نفسي ان تقره او ترضى به . ووددت لو اطلع على كتابه - عصر ورجال - فيكون لي حكمي الخاص - بعد حكم الحسامي الشاب - على ما في الكتاب من التهم والباطيل . ولم اجد الكتاب في بعض مكتبات حلب فطلبته من صديق لي يدرس في القاهرة ، واكسبت عليه قارنا ، دارسا ، متفحصا . ثم عدت الى ما يتعلق بموضوع التهم مما تحدث عنه العقاد في كتابه « حياة قلم » و « انا » ، فما زادني اطلاعي على هذه المراجع الا اسفا ان نربو الاحقاد في الصدور حد ان يكرس كاتب فاضل - مثل فتحي رضوان - من اجل ان يصمم اكبر مفكر انجيبته ارضنا العربية في القرن العشرين بالتهم الباطلة ، باذلا جهده ، كل جهده ، « ليدمغه » بالعمالة للاجنبي (!!!) ، والعقاد كان - في طول حياته العريضة الخافلة - اشد المفكرين العرب اخلاصا للفكر والتراث والوطنية والانسانية . . . وعجبت كيف تطمح امتنا العربية للنهوض اذا كنا :

« نجعل من اقزامنا ابطالا

« نجعل من اشرافنا اذالا ... »

لقد كنت قبل اليوم اقدر في فتحي رضوان انه واحد من كتابنا الغرب الاقدر على الابداع في الادب والانصاف في قول الحق . ولكني وقد عاينت فيه هذا الاسفاق ، الذي وقفه على غاية هي ان يجعل اشرف مفكرينا - العقاد العظيم ، بكل قامنه الشامخة - « عميلا - لمستعمر » . . ما تراني اظن - بعد - في فتحي رضوان ؟! اعترف - مرة اخرى - بان الخيبة تملأ نفسي !

واما الحسامي حسن عبد الله ، فقد بهرني - والحق افول - دفاعه المجيد عن مفكر هو عند الشرفاء لا يشرفه التصدي للدفاع عنه بقدر ما يشرف المدافعين ، لانهم بدفاعهم يؤكدون لدوائهم والآخرين انهم اصداق خالص للحقيقة الفكرية . واعترف - مرة اخيرة - بانني ما قرأت في حياتي نقدا اهدر القول المنقود واطهر تهائنه وبطلانه وعري دوافعه الظاهرة والكامنة مثلما فعل نقد الحسامي حسن عبد الله في اقوال فتحي رضوان . . .

محمد اديب رسمته

حلب

صدر حديثا

دراسات في الادب الجزائري الحديث

تأليف

الدكتور أبو القاسم سعد الله

منشورات دار الآداب

التمن ٢٥٠ ق. ل